مشروع البتلو ..... الأمل القادم

إعداد
د/ شريف عبد الغنى
مدرس تربية حيوان - قسم الإنتاج الحيوانى
كلية الزراعة - جامعة القاهرة

ما لاشك فيه أن مشروع البتلو من المشروعات التى كان لها عظيم الأثر على أسعار اللحوم . وكان الأزدهار الكبير لهذا المشروع في حقبة الثمانينات والتى شهدت العديد من التحولات الأقتصادية . الأمر الذي يدعو الى التفكير بعمق قبل أحياء هذا المشروع من جديد. وذلك لضمان الإستمرارية ومن ثم تحقيق التنمية بمفهومها المستدام لأحد أهم قطاعات الزراعة.

هناك العديد من المحددات التى تواجه هذا المشروع في الوقت الحالي منها أن المزارع المصرى يملك عدد قليل من رؤوس الماشية وفى معظم الأحيان لايرغب فى الإحتفاظ بالعجول الرضيعة خاصة الذكور منها بسبب إرتفاع أسعار اللبن الجاموسى فالفلاح لايرغب فى إستضافة تلك العجول التى تقاسمه قوت يومه. وهناك أيضا حقيقة أخرى تؤكد إرتفاع نسب النفوق بين العجول الرضيعة وقد يكون ذلك بسبب عدم توافر القدر الكافى من المناعة التى يتلقاها العجل من الأم عبر السرسوب أو بسبب سوء الرعاية أو النقل لمسافات طويلة أو إستخدام طرق غير مناسبة فى النقل والتداول. أما مايخص عملية النمو نفسها فمن الشائع بين قطاع كبير من المزارعين أن العجول الجاموسى تصل الى وزن التسويق عند أعمار كبيرة مما يؤثر سلبا على إقتصاديات المزرعة وكذا اللحوم المنتجة وفى ظل إرتفاع أسعار اللحوم تخترق الكثير من التشريعات.

إذاً فمشروع البتلو مشروع قومى كبير له جانب إقتصادى وأخر فنى وجانب تشريعى وقد يكون له الكثير من النتائج البيئية والإجتماعية الجيدة. أما ما يخص الجانب الأقتصادى فلا بد وأن تخضع جميع مدخلات ومخرجات العملية الإنتاجية لأليات السوق فلا يوصى بالدعم بل يوصى بتقديم الخدمات الإرشادية والدعم الفنى الذى غالبا ما يصطدم بتفتت الحيازات الزراعية والحيوانية مما يحول دون فاعليتة. أن إحياء مشروع البتلو يتطلب تشجيع الكيانات الإقتصادية الكبيرة فى كل قرية على شراء العجول الرضيعة بعد رضاعة السرسوب لتبدأ هذه

المزارع الكبيرة فى توفير كافة الإمكانات التى تحول دون حدوث صدمة الفطام أو دون إرتفاع نسب النفوق وقد يكتشف المربى بعد تحقيق قدر من النجاح أهمية تقديم الدعم للفلاح المالك للأمهات فمن الثابت علميا أن العناية بالعجول تبدأ مع الحمل. قد يقوم المربى الكبير بالعمل على المتابعة الدقيقة لبرامج تحصين الأمهات خاصة العشار منها حتى تنتقل المناعة الجيدة من الأم الى العجل وقد يساهم فى برامج الإرشاد الخاصة برعاية الجاموس العشار وسوف يتيسر التعامل مع هؤلاء المربين لتطبيق نتائج الأبحاث ومن ثم تتحول الزراعة من البحث عن الدعم الى البحث عن الخدمة مدفوعة الأجر ذات القيمة والفاعلية ليجد كل من المربى والباحث والمرشد ضالتة فى العملية الإنتاجية.

أما ما يخص الجانب التشريعى فقد يتطلب الأمر حظر نقل العجول الرضيعة بين المحافظات. وهذا السيناريو ليس بالجديد ولكن هناك العديد من المزارع الكبيرة التى تتبنى هذا الفكر وتحقق قدر كبير من النجاح سواء بخفض نسب النفوق أو بالتسويق على أعمار مبكرة وكذا تقليل تكاليف الإنتاج بإستخدام بدائل الألبان واللبن البقرى فى الرضاعة الإصطناعية. أوإستخدام الأمهات الحاضنة والتى غالبا ما تكون أبقار خليطة أو أجنبية ويستخدم السيلاج بكفاءة كبيرة فى عملية التسمين مما ينعكس بالإيجاب سواء على إقتصاديات العملية الإنتاجية أو جودة المنتج. وقد يساهم الإستخدام الكثيف للسيلاج فى تقليل المساحات المطلوب زراعتها بالبرسيم سنويا الأمر الذى قد يساهم فى زيادة المساحة المزروعة بالقمح أو ثبات هذة الرقعة الزراعية على أقل تقدير. إن دراسة مثل هذه التجارب قد يمثل نقطة البداية للوقوف على برامج الرعاية ذات المردود الإقتصادى والتى يمكن تعميمها وفقا لخطة واضحة المعالم لدى جميع المساهمين فى هذا المشروع القومى الذى يعتبر إحياءه بمثابة الأمل القادم.